

المحور الثاني

في الفن والأدب

نهن مريدِي

فن الأدب

- 1 الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والأمة، الحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة والإنسان... تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل. والفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خلال الزمان والمكان. والأدب بغير فن رسول بغير جواد في رحلة الخلود. والفن بغير أدب مطية سائبة بغير حمل ولا هدف. ولقد كان همي دائماً محاولة الجمع بين الرسول وجواده. ولقد رأيت دائماً الأدب مع الفن، والفن مع الأدب.
- الابتكار الأدبي والفني، هو أن تتناول الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس، فتسكب فيها من أدبك وفنك ما يجعلها تنقلب خلقاً جديداً يبهر العين ويدهش العقل... أو أن تعالج الموضوع الذي كاد يبلى بين أصابع السابقين؛ فإذا هو يضيء بين يديك، بروح من عندك... وإذا تأملنا أغلب آيات الفن، فإننا نجد موضوعاتها منقولة عن موضوعات سابقة موجودة. إن الفن ليس في الهيكل. إنه في الثوب. الفن هو الثوب الجديد الذي يلبسه الفنان للهيكل القديم. وليس هذا بالمطلب اليسير. فما أشق الإتيان بجديد في موضوع غير جديد...! وما أعسر الكشف عما لم يكشف في بناء تقتحمه العيون وتُنقب فيه العقول، في كل الشعوب وفي كل الأزمان.
- 15 وقد يعتقد الفنان أو الأديب اعتقاداً جازماً أنه ينطق بلسانه هو دون أن يدري، أو يفتن إلى أنه إنما يردد لغة من سبقوه؛ ويدور في فلك عظيم من عباقرة الأدب والفن، وهو لا يشعر أو يريد...
- 20 إن الفنان أو الأديب يظل يبحث عن ذاته وشخصيته إلى أن يجدها، فإذا هي تملكه بعد ذلك إلى الأبد، وتطبع كل ما يلمسه بذلك الطابع، الذي لا يزول ولا يتحول. وإذا هو يعرف بطابعه، لا فيما ينشئ فقط؛ بل فيما يحاكي أيضاً، ولو تأملنا الأدب العربي لوجدنا من شعرائه الأكابر من تعمد محاكاة غيره؛ أو تقليده، أو معارضته في بعض قصائده، فإذا هو - على الرغم من إرادة المحاكاة - يُخرج فناً مبتكراً مختوماً بطابعه هو لا طابع من حاكاه... ذلك أن الشخصية الفنية بعد أن تتكون يصبح لها من القوة ما يجذب إليها كل شيء، ويخضع إلى أشعتها كل فكرة أو صورة أو موضوع. فكل ما تناوله يُصغ في الحال بلونها. فالفنان أو الأديب ذو الشخصية يبتكر، حتى وهو يريد أن يقلد. والفنان الذي لم يستقل بعد بشخصيته يقلد، وهو يريد أن يبتكر.

ولكنّ طغيان الشّخصيّة شديد... فالفنان يظلّ يدور حول "نواة" غيره، طالباً الانفصال عنها والاستقلال بذاته، فإذا انفصل واستقلّ دار حول ذاته، وسيطرت عليه شخصيّته. كلّ فنان ذي طابع هو حبيس طابعه... إنّ أسلوبَ الفنانِ ذي الشّخصيّة 30 كملامحه، لا يمكن أن يغيّرها أو يبدلها أو يتخلّص منها... ذلك هو ما يُسمّى بالابتكار في الفنّ والأدب.

توفيق الحكيم، «فنّ الأدب» دار الكتاب اللبناني، بيروت د.ت، ص ص 1 - 15

توفيق الحكيم: [1898 م - 1987] من أعلام الأدب العربيّ المعاصر. ينحدر من أسرة أرسقراطية، ولع بالمسرح هوايةً في أوّل الأمر، ثمّ أصبح من أعلامه في العالم العربيّ الحديث. من مؤلفاته: «عودة الرّوح»، «شهرزاد»، «عصفور من الشرق»، «بيغماليون»، و«السّلطان الحائر» و«أهل الكهف»...

محاوّر الاهتمام:

- العلاقة التّلازميّة بين الفنّ والأدب.
- الإبداع في الفنّ والأدب صياغة جديدة لقضايا الإنسان.
- لآ فكّك للفنّ والأدب عن ذات المبدع.